المنهج التاريخي في تفسير النص القرآني

The historical approach to interpreting the Qur'anic text

م.د مريم هادي رضا الجعيفري

كلية الفقه / جامعة الكوفة

Dr. Maryam Hadi Reda Al-Jaafari

Faculty of Jurisprudence/University of Kufa

mariamh.aljaafri@uokufa.edu.iq

ملخص

يهدف البحث إلى تسليط الضوء على دور المنهج التاريخي في تفسير النص القرآني، ومدى تأثيره في استنباط معاني الآيات وفهمها وفقًا للظروف التاريخية والثقافية واللغوية التي نزل فيها النص. ويركز على أهمية السياق التاريخي في تفسير القرآن الكريم، حيث يساعد في توضيح المعاني وإزالة اللبس الذي قد يحيط ببعض المفاهيم والتعبيرات القرآنية. وقد تناول محاور رئيسية ركزت على **نشأة المنهج التاريخي وتطوره**، وبيان **دور المنهج التاريخي في تفسير النص القرآني**، ثم تناول **الأسس والخطوات المنهجية للتفسير التاريخي**، وأنّ التاريخ يلعب دورًا أساسيًا في تفسير القرآن، حيث يساعد على فهم الأحداث التي نزلت بشأنها الآيات والمنهج التاريخي بدوره يمثل أداة مهمة لفهم أعماق للنص القرآني، حيث يساعد في إدراك دلالاته الشرعية والاجتماعية والثقافية عبر العصور، مما يسهم في تقديم قراءة تفسيرية أكثر دقة وشمولية، ا وهو ضروري لفهم تطور اللغة ودلالاتها، مما يسهم في تفسير أدق للنصوص، إضافة للحاجة إلى مزيد من الدراسات حول العلاقة بين التاريخ ومناهج المفسرين في تفسير القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية: التفسير التاريخي، القرآن الكريم، مناهج التفسير، ابن خلدون، أسباب النزول.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i50.18930

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

Abstract

The research aims to highlight the role of the historical method in interpreting the Quranic text and its impact on deriving and understanding the meanings of verses in light of the historical، cultural، and linguistic contexts in which the text was revealed. It emphasizes the importance of historical context in Quranic interpretation، as it helps clarify meanings and eliminate ambiguities surrounding certain Quranic concepts and expressions.

The study explores key themes، including:

The emergence and development of the historical method: This section examines the linguistic and terminological definitions of the historical method، its origins، and its significance in exegetical studies. It also discusses the principles and steps involved in its application .The role of the historical method in Quranic interpretation: It explains how the historical method is employed in understanding and interpreting Quranic texts، providing practical examples of its influence on verse interpretations. The focus is on the significance of historical and linguistic events in deriving rulings and meanings.

The methodological foundations and steps of historical interpretation: This section outlines how historical interpretation relies on examining events، analyzing language، and comparing historical narratives. Historical exegesis helps clarify obscure texts and provides a more precise understanding of the Quran within its original context .The research employs an inductive approach to gather and analyze information، citing Quranic and exegetical examples that support its hypotheses. It also sheds light on scholars' views regarding the impact of historical context on Quranic interpretation، demonstrating how ignoring this context can lead to inaccurate interpretations.

Research Findings

The study concludes that history plays a fundamental role in interpreting the Quran. Understanding the circumstances surrounding the revelation of verses enhances comprehension، and the historical method serves as a crucial tool for deeper insight into the Quranic text. It aids in recognizing legislative، social، and cultural meanings across different eras، contributing to a more precise and comprehensive interpretive reading. Additionally، it underscores the necessity of studying the evolution of language and its meanings for more accurate textual interpretation. The research also calls for further studies on the relationship between history and exegetical methodologies in interpreting the Quran.

Keywords: Historical interpretation، Quran، Exegetical methodologies، Ibn Khaldun، Asbab al-Nuzul (Circumstances of Revelation)

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i50.18930

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

مقدمة

يميل بعض الباحثين إلى تفسير القرآن تفسيراً تاريخياً، ويقصدون منه الجانب التطبيقي في تاريخ الأمم السابقة والقرون الغابرة، وذلك باستعمال القياس التمثيلي عليها، وإدانة الشاهد بحسب جرائم الغائب على أساس ما ورد مثلاً : في ظلم الظالمين والمتجبرين في الأرض، والطغيان الفردي الذي اتسم به كل من فرعون وهامان وقارون وأضرابهم، فيُدان كل ظالم على أساس ما ورد في تاريخ هؤلاء، والأمور تقاس بنظائرها، وكذلك الحال بالنسبة للأمم المتعاقبة كمدين وعاد وثمود وبنى إسرائيل، وتحذير كل أمة مما أصاب تلك الأمم في ضوء التفسير التاريخي لأعمال أولئك (الصغير، ٢٠٠٠: ١١٨) .

وقد يعبّر عن محاولة هذا المنهج باستنباط السنن التاريخية من منظار اجتماعي تربوي في التفسير؛ لأن المفسر في هذا المنهج ينظر من ناحية علم الاجتماع في أحوال البشر في أطوارهم وأدوارهم ومناشئ اختلاف أحوالهم من قوة وضعف، وعز وجل، وعلم وجهل، وإيمان وكفر، ويميل إلى علم الاجتماع وفلسفة التاريخ.

وقد يراد بالمنهج التاريخي، تفسير القرآن حسب اعتبارات تاريخية تنظر إلى الأمة التي نزل فيها، والى لغة تلك الأمة، فالذي ورد في النص جاء في ظرف تاريخي وجغرافي خاص، والمخاطب بها كان ضمن ظروف معينة ومعلوماته تناسب ذلك العصر، ولم يكن منقطعاً عن ظروف الزمان والمكان، وبناءً عليه إذا أردت ارجاع هذه الأحكام الى أزمنة وأمكنة أخرى، يجب التوجه للعوارض، ولابد أن يُعلم كيف طور القرآن من دلالاتها اللغوية، فأكسبها تصرفاً جديداً تلقّاه المستعملون لهذه اللغة بالقبول والتطوير، فكانت اللغة أداة للتعبير عن قيم حضارات لا يمكن تجاهلها.

وبهذا التفسير يمكن فهم النص القرآني على أساس تطور اللغة العربية في مراحلها التاريخية ما دام القرآن قد نزل بلسان عربي مبين، وما دام فهمه يتوقف على فهم هذه اللغة فهماً بعيداً عن مشاكل الاختلاف والاجتهاد والرواية، فكأنه ينحو بهذا المنحى الى إدراك النظرة التاريخية للغة العربية ومدلولاته الاجتماعية

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i50.18930
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

والسياسية والتشريعية في مراحل تطورها؛ لأن ذلك من الأسباب الفاعلة في استكناه المعاني، وتغيير دلالاتها مدى العصور التي مرت على القرآن تاريخياً، فكما يدرك هذا التغيير الزمني الذي مرّ باللغة، فكذلك تفهم معاني القرآن بأسرارها الجمالية والتكليفية على النحو الذي أدركنا به تطور هذه اللغة، فعاد فهم النص القرآني مرتبطاً بهذا التطور الذي حدث باللغة العربية من جميع الوجوه (الصغير، ٢٠٠٠: ١١٩).

(ويراد بهذه التاريخية أن يلاحظ المفسر كيف تلقّى الناس قبله هذا النص، وكيف فهموه واستنبطوه، وكيف طبقوا أحكامه وشرائعه، وكيف وقفوا بين اعراف البينات التي انتقل اليها، وبين هذه الأحكام) (الصغير، ٢٠٠٠: ١٢٠).

وتأسيساً على ما تقدم يهدف البحث إلى ابراز دور المنهج التاريخي في فهم النص القرآني ودوره في تفسيره وعناية المفسرين به وتوظيفه في تفسير القرآن الكريم.

وقد اشتمل البحث على محورين، تناول المحور الاول: نشأة المنهج التاريخي وتطوره، وقد اوردت فيه اشارات الى معنى المنهج التاريخي في اللغة والاصطلاح، والى البدايات الاولى لنشأة منهج البحث التاريخي، والخطوات المتبعة في تطبيقه، ونشأة المنهج التاريخي وأهميته في تفسير النص القرآني، فضلا عن أسس المنهج التاريخي وخطواته.

أما المحور الثاني: فتناولت فيه دور المنهج التاريخي في تفسير النص القرآني، ومن ثم تطبيق المنهج التاريخي في تفسير القرآن الكريم.

اتبعت في اعداد البحث المنهج الاستقرائي مع تعزيز الدراسة بعدد من الامثلة حول الموضوع توضح اهميته.

وفي خاتمة البحث ذكرت الباحثة قائمة المصادر والمراجع التي تم الاعتماد عليها في اعداد البحث.

الباحثة

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i50.18930
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

المبحث الاول: المنهج التاريخي النشأة والتطور

أولا: التعريف اللغوي والاصطلاحي بالمنهج التاريخي:

قبل البدء في تأريخية نشأة المنهج التاريخي، لابد لنا من اعطاء تعريف شامل لمفهومه.

فالمنهج التاريخي هو مصطلح مكون من كلمتين هما: (المنهج، التاريخ) وبذلك سوف نتناول كلا المفردتين لغة واصطلاحاً، قبل اعطاء التعريف الاصطلاحي الجامع لهما.

أما فيما يتعلق بمفردة المنهج في الاصطلاح اللغوي فيقال: النهج، والمنهج، والمنهاج، وكلها بمعنى واحد، وهي تعني الطريق الواضح، أنهج الطريق: وضح واستبان، وصار نهجًا واضحًا بينًا، والمنهج بفتح الميم وكسرها هو النهج والمنهاج؛ أي الطريق الواضح والمستقيم (ابن منظور، ١٩٦٥: ١٢/١٤٣) (الجوهري، ١٣٩٧ هـ : ٤٤٥).

وهذه الكلمة قد استعملها افلاطون كثيراً بمعنى البحث أو النظر أو المعرفة، و نجدها عند ارسطو احيانا كثيرة بمعنى "بحث" والمعنى الاشتقاقي الأصلي لها يدل على الطريق أو المنهج المؤدي الى الغرض المطلوب خلال المصاعب والعقبات (بدوي، ٢٠٢٠: ٣)، وترد ايضاً بمعنى: نهج فلان الأمر نهجا أي: أبانه وأوضحه، ونهج الطريق: سلكه، والنهج بسكون الهاء سلك الطريق الواضح (إبراهيم مصطفى وآخرون، ٢٠١٠، مادة نهج). قال تعالى في محكم كتابه العزيز: ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ **(سورة المائدة : ٤٨)**.

مما تقدم يتضح لنا ان أصل المنهج في اللغة يدور حول معنى الطريق والسبيل الواضح المستقيم، وهذا المعنى استحضرته الآية الكريمة في الاستعمال القرآني.

وقد ورد عن ابن عباس قوله:"لم يمت رسول الله (صل الله عليه وآله وسلم) حتى تركّكم على طريق ناهجة"، وبهذا إن كلمة المنهاج والطريق الناهج تعني: الطريق الواضح (مرعي و الحيلة، ٢٠٠٤: ٢١).

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i50.18930
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

أما في الاصطلاح فيُعرَف المنهج بأنه: مجموعة المواد الدراسية أو المقررات اللازمة للتأهيل في مجال دراسي معين، مثل: منهج الرياضيات، ومنهج اللغات، ومنهج التربية الاجتماعية، ومنهج العلوم وغيرها (سعادة و إبراهيم، ٢٠٠٤: ٣٢).

قال الشيخ الطوسي في تحديد معنى لفظة (منهاجاً): في الآية الكريمة (الشرعة والشريعة واحد، وهي: الطريقة الظاهرة، والشريعة هي الطريق الذي يُوْصَل منه إلى الماء الذي فيه الحياة، فقيل: الشريعة في الدين، أي الطريق الذي يوصل منه إلى الحياة في النعيم، وهي الأمور التي تعهد الله بها من جهة السمع، والمنهاج الطريق المستمر) (الطوسي، ١٢٠٩ هـ: ٣/٣٧٥).

وبهذا يتضح ان المنهج الاصطلاحي يكاد ان يرتبط في بعض جوانبه بمعناه اللغوي وان اختلفت درجة هذا الارتباط بين تعريف وآخر، فمثلا أرسطو يعرفه على انه: صناعة نظرية تعرفنا الحد الصحيح الذي يسمى بالحقيقة حداً واي القياسات برهانا (النشار، ١٩٥٠: ٥). اما رينيه ديكارت فيعتبر ان المنهج هو قواعد مؤكدة بسيطة اذا راعاها الانسان مراعاة دقيقة كان في مأمن من ان يحسب صواباً ما هو الخطأ (وهبه و مكرم، ١٩٧١: ٢٣١). ويعرفه عبد الرحمن بدوي بأنه: "الطريقة المؤدية الى الكشف عن الحقيقة والعلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل الى نتيجة معلومة" (بدوي، ٢٠٢٠: ٥).

مما تقدم يبدو للباحثة وبالقرائن المتاحة ان منهج او نهج يقوم في الاساس على توضيح الأمر وبيانه، ويستعمل في الطريق الذي يكون واضحاً مستقيماً معروفاً بينا بحيث تمكن معرفته وتمييزه ويسهل سلوكه والسير فيه.

وللمنهج استعمالان واضحان هما:

الأول: استعمال مادي حسي حيث يطلق على الطريق الواضحة المستقيمة التي يعرفها الانسان ويتمكن من سلوكها والسير عليها بقدميه.

الثاني: استعمال معنوي نظري حيث يطلق على الخطة العلمية الموضوعية المحددة المرسومة الدقيقة التي يتعرف عليها الباحث او الدارس ويقف على قواعدها واسسها ويلتزم بها لتكون دراسته علمية منهجية موضوعية صحيحة (إبراهيم مصطفى وآخرون، ٢٠١٠، مادة نهج).

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i50.18930
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

والاستعمالان المادي والمعنوي الأنفي الذكر لمصطلح المنهج متكاملان متوافقان وليسا متناقضين ويقومان على الوضوح والبيان.

المفردة الاخرى المكونة لمصطلحنا موضوع البحث هي مفردة التاريخ، ومفردة التاريخ في اللغة تعني: الإعلام بالوقت يقال: أرخت الكتاب وورخته؛ أي: بينت وقت كتابته، وقيل: إنه معرب من الكلمة الفارسية : ماه روز وتعني القمر، وروز اليوم، وكأن الليل والنهار طرفه، وقيل: إنه تأريخ مشتق من تأريخ العبرية ومعناها القمر ويرخ ومعناها الشهر، وقيل: إن تاريخ مشتق من اللفظ الأكدى أرخو (الجوهري، ١٤٠٢: ١/٤١٨، مادة أرخ) (السخاوي، ١٩٨٦: ١٦-١٧).

اما اصطلاحا فيعرف التاريخ بأنه:

خبر عن الاجتماع الإنساني الذي هو عمران العالم، وما يعرض لذلك العمرانِ من الأحوال؛ مثل التوحش والتآنس، والعصبيات، وأصناف التقلبات للبشر بعضهم على بعض، وما ينشأ عن ذلك من الملك والدول ومراتبها، وما ينتحله البشر بأعمالهم ومساعيهم من الكسب والمعايش، والعلوم والصنائع، وسائر ما يحدث من ذلك العمران من الأحوال (ابن خلدون، ١٩٨٨: ٣٣).

وعُرّف التأريخ أيضا بأنه: مجموعة من الوقائع والأحداث والحقائق التاريخية، التي حدثت وظهرت في الماضي ومرة واحدة، ولن تتكرر أبدا، على أساس أن التاريخ يستند إلى عنصر الزمن المتجه دوما إلى الأمام دون تكرار أو رجوع إلى الوراء (بدوي، ٢٠٢٠: ١٣٣). وبذلك فهو: تعيين وقت لينسب اليه زمان مطلقا سواءً كان قد مضى او حاضرا او سيأتي (كافيجي، ١٤١٠: ٥٣).

والناظر لتعريف التأريخ وعلاقة المفسرين به يجد انهم لا يحفلون بشيء منه، إلا ما يقوم على التدقيق والتمحيص حتى يتوصلوا إلى بيان معاني الآيات الكريمة وترجيح قول وتضعيف آخر، وبهذا فالتاريخ الذي له أثر في تفسير القرآن الكريم نوعان:

أحدهما: ما يتعلق بتحديد الوقت وبيان وقت وقوع شيء ما، مثل الاخبار بوقت نزول الآية، أو أن فلاناً أسلم بعد نزول آية كذا او ما قبلها ومثل الاخبار بوقت وقوع حذف ما.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i50.18930
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

ثانيهما: ما يتعلق بالحوادث وتفصيلاتها مما أجمل في القرآن الحديث عنه سواء تعلقت هذه الحوادث بالإنسان فرداً أو جماعة أو تعلقت بما يتصل به من الحيوان والنبات والجماد وفي القرآن الكريم كثير مما قصه الله تعالى عن الانبياء السابقين عليهم السلام، وأخبار الامم الماضية والملوك السابقين وغيرهم (الجار الله، ٢٠١٧: ١١).

والآن نأتي لعنوان بحثنا (المنهج التاريخي) فنعرفه في عدة تعريفات عامة وخاصة، منها **التعريف العام** الذي ينص على أنه: (الطريقة التاريخية التي تعمل على تحليل وتفسير الحوادث التأريخية، كأساس لفهم المشاكل المعاصرة، والتنبؤ بما سيكون عليه المستقبل) (الهواري، ١٩٧٥: ٤٦٩).

وعُرّف أيضاً بأنه: (منهج يتعامل مع مغزى وأهمية المعلومات الكامنة في التاريخ البعيد منه والقريب وحيث ان التاريخ هو مجموعة من الظواهر والانشطة البشرية والانسانية، فأنه على الباحث أن يقوم بدراستها وفحصها والظواهر التاريخية لا تقتصر على موضوع او مجال واحد ولكن قد تستعمل كافة المواضيع والمعارف البشرية) (العساف و الوادي، ٢٠١١: ١١٩-١٢٠).

ويعرّفه عماد الدين خليل على انه: حشد الطاقات وتجميعها والتنسيق بين معطياتها لكي تصب في الهدف الواحد، فتكون أغنى فاعلية وأكثر قدرة على التجديد والابداع والعطاء (خليل، ٢٠٠٥: ٩). وبالمعنى نفسه عُرّف بأنه: المراحل التي يسير خلالها الباحث حتى يبلغ الحقيقة التاريخية (يزبك، ١٩٩٠: ٤٨).

وهناك من يعرفه تعريف يتصف بنوع من الدقة وهو: (مجموعة الطرائق والتقنيات التي يتبعها الباحث التاريخي والمؤرخ للوصول الى الحقيقة التأريخية واعادة بناء الماضي بكل دقائقه وزواياه، و كان عليه في زمانه ومكانه وبجميع تفاعلات الحياة فيه، وهذه الطرائق قابلة للتطور دوماً والتكامل مع تطور مجموع المعرفة الانسانية وتكاملها ونهج اكتسابها) (الصباغ، ١٩٧٨: ١٣٥).

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i50.18930
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

وبهذا فهو يعني مجموعة الطرائق التي يتبعها الباحث التاريخي وصولا للحقيقة التاريخية وإعادة بناء الماضي بكل دقائقه وزواياه، وكما كان عليه في زمانه ومكانه وبجميع جوانب الحياة التي كانت سائدة [١].

وبعبارة أخرى فالمنهج التاريخي يعني : دراسة التطورات اللغوية في فترات زمنية متعاقبة (حلمي، ٢٠٠٦: ٩).

وهناك من يطلق على المنهج التاريخي اسم **(المنهج الاستردادي)** لأنه يقوم على استرداد الماضي تبعا لما تركه من آثار أيا كان نوع هذه الآثار وهو المنهج المستعمل في العلوم التاريخية والأخلاقية (بدوي، ٢٠٢٠: ١٩).

ثانيا: نشأة المنهج التاريخي وأهميته في تفسير النص القرآني:

مما لا شك فيه أن الأصول الفلسفية للمنهج التاريخي تعود إلى أرسطو، ثم تطورت مع هيغل، الذي يعتبر أن التاريخ يسير وفق جدلية تقوم على التناقض والتطور الديالكتيكي. إلّا أن المنهج التاريخي في التفسير الإسلامي يختلف عن الفلسفة التاريخية الهيغلية، إذ يعتمد على التأويل المترابط مع الوحي والتاريخ وليس الحتمية الجدلية. وهذا واضح عند العلماء مثل العلامة الطباطبائي في الميزان، حيث وظّف المنهج التاريخي لفهم أسباب النزول والظروف المصاحبة للآيات وغيره الكثير.

ومن هنا تعتبر عملية معرفة المنهج المُتّبع من قبل المفسرين ضرورية للدارسين المتخصصين في الدراسات الاسلامية، وضرورية للراغبين في العلم والحريصين على الثقافة الإسلامية؛ وذلك لأن المدارس الخاصة بالتفسير عديدة وتياراته واتجاهاته تكاد تكون متنوعة فمنذ عهد الصحابة الكرام وحتى العصر الحاضر ظهرت مئات التفاسير واختلفت مناهج المفسرين في فهم القرآن وتفسيره فقد اشار الزمخشري (الزمخشري ، ٢٠١٠) الى هذا الامر بقوله:

ان التفاسير في الدنيا بلا عدد ... وليس فيها لعمري مثل كشافي
ان كنت تبغي الهدى فألزم قراءته ... فالجهل كالداء والكشاف كالشافي

١- ينظر : الباحثة بالاد على التعاريف السابقة.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i50.18930
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

فإذا كان هذا الأمر حتى منتصف القرن السادس فماذا نقول في التفاسير الاخرى التي اضيفت خلال اكثر من ثمانية قرون اعقبته؟!

ولابد من الاشارة هنا إلى أن أهمية معرفة مناهج مدارس التفسير تأتي من أنها تقدم للدارس القواعد والآداب والضوابط والتوجيهات التي لابد منها في عالم التفسير، و تقدم له الأسس والأصول المنهجية الموضوعية التي لابد من الانطلاق منها في عالم التفسير، وبذلك يكون ملماً الماماً موجزاً بحركة التفسير ورجالها وتراثها ومناهجها، ويكون هذا الالمام حافزاً على الدراسة المفصلة للتفاسير الأساسية التي أعجب بها ووجدها أكثر دقة وعلمية ومنهجية (الخالدي، ٢٠٠٨: ٢٢).

يعد المنهج التاريخي أقدم منهج عرفه اللغويون الأوربيون وهذا منذ أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر، ويعد غريم مؤسس علم اللغة التأريخي عندما بدا البحث اللغوي بالرجوع الى اللغة السنسكريتية باعتبارها المرشد الوحيد والصحيح للباحث حيث يقول موار ان اللغوي الذي لا يعرف هذه اللغة السنسكريتية المنقرضة كعالم الفلك الذي لا يعرف الرياضيات، ومن هذا كله اخذ بالظهور في مطلع القرن التاسع عشر في صورة دراسات تاريخية مقارنة اي دراسة اللغة تاريخيا (بلعيد، ٢٠٠٥: ٤١). وبذلك عرفت الدراسات اللغوية التي ظهرت في أوربا اثناء القرن التاسع عشر الميلادي باللسانيات التاريخية واختلفت من حيث المنهج والتطور عن الدراسات التقليدية التي دامت عدة قرون وعن الدراسات التي ظهرت اوائل القرن العشرين التي كانت متبعثرة وغير منتظمة ولا تتوافر على المقاييس العلمية والمبادئ المنهجية (مختار، ١٩٨٧: ١٦٧).

وهذا يعطينا صورة واضحة عن الأثر الكبير الذي تركه العرب في دراسة مناهج التفسير وفي مقدمتها المنهج التاريخي فقد كان للحضارة الإسلامية الدور الواضح والجلي في تطور المنهج التاريخي، فالإسلام له الدور البطولي في صياغتها والمحرك في أفعالها؛ لذا من الطبيعي أن تظهر المحاولات الأولى متأثرة بالواقع العقدي والفكري الذي عاشه المسلمون في الفترة الأولى حيث كان علم الحديث المسيطر

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i50.18930
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

في ضبط الروايات التاريخية وذلك وفق منهج الجرح والتعديل، إلا أنها لم تحظَ بما حظي به الحديث الشريف (ابو شوك، ٢٠٠٨: ٤٩-٥٠).

ومن رواد المنهج التاريخي ابن خلدون (ابن خلدون ، ١٩٨٨) فالمطلع على كتاب المقدمة له يجد فيها معلومات كثيرة جدا عن نشأة المجتمعات حيث استفاد ابن خلدون من المنهج التاريخي في دراسة المجتمعات التي أمامه ونشأة الدول وسقوطها معتمدا على المنهج التاريخي في تحليل الظواهر ودراسة النشأة والمعوقات التي توضح الاختلاف بين طبائع البشر، حيث قسم ابن خلدون المجتمع الى المجتمع البدوي والحضري وقد اعتمد في تقسيمه هذا على المنهج التاريخي من اجل التعرف على طبائع وميول الامم ونشأة الدولة وانهيارها فهو في دراسته لطبيعة المجتمع الاندلسي والدويلات الناشئة استطاع ان يشخص وفق المنهج التاريخي اسباب نشأة الدول وكيفية انهيارها.

وبمرور الزمن تراكمت معارفهم التاريخية وتعددت صنوف الكتابة التاريخية التي تجسد هذا التراكم المعرفي في ظهور انماط متنوعة من الكتابة التاريخية، ان التقدم الذي حدث في بنية علم التاريخ ومناهجه البحثية كان يمثل نقلة نوعية تجاه الاستقلال المنهجي من علم الحديث والعلوم الشرعية الأخرى، لأن أوعية المصادر التأريخية قد تجاوزت روايات الاخباريين وأمست تشمل المعاينات الحية والمصادر المكتوبة والنقوش والآثار (ابو شوك، ٢٠٠٨: ٥٠-٥٣). وبما أن القرآن الكريم يحتوي على العبر والمواعظ لإصلاح اخلاق الناس فقد بين الكثير من الأحداث التاريخية التي تؤثر معرفتها في سعادة الانسان، فالعلم التفصيلي بهذه الاحداث التاريخية يكشف عن معاني الآيات المتعلقة بتلك الحوادث، اضافة إلى عدم امكان معرفة تفسير بعض الآيات إلا بمعرفة الحوادث المرتبطة بها ولذا ذكر المفسرون: إن معرفة أسباب نزول الآيات شرط لازم لمن تصدى للتفسير فلا يوجد تفسير شيعي إلا واعتمد على الحوادث التاريخية الثابتة لتفسير الآيات النازلة.

ولأجل ذلك نجد بعضهم مثل العلامة الطباطبائي (الطباطبائي، ١٩٩٧: ٢٧٩-٣/٣٢٩) في تفسيره حين يفسر الآيات المتعلقة بالتثليث وبعيسى "عليه السلام" يتعمق في الحوادث المرتبطة بذلك، ويثبت أن التثليث كان موجوداً في الهند ومن

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i50.18930
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

هناك دخل في المسيحية ويخصص خمسين صفحة للبحث في تاريخ عيسى في تفسيره، وكذلك الطبرسي (الطبرسي، ٢٠٠٦: ١/٢٢٩-٢٢٧) يذكر الأحاديث في تفسير الآيات، فهو مثلاً في ذيل الآية (٤٩) من سورة البقرة يذكر قصة في نصف صفحة وذيل الآية (٥٠) يذكر قصة تملأ صفحة واحدة وهكذا.

وكذلك يُلحظ في روايات أهل البيت في رواياتهم التصريح أو الاشارة إلى تأريخ الانبياء والسلاطين والأمم الماضية في تفسير الآيات الشريفة فهذه الأحداث التأريخية للأمم الغابرة كانت من الأمور التي نفهم من خلالها أهمية معرفة دور التأريخ في التفسير بالاعتماد على القرائن والشواهد (نسب، ٢٠١٠: ٦٥).

ثالثا: أسس المنهج التاريخي وخطواته:

يعتمد المنهج التأريخي على مجموعة من القواعد والأسس المنهجية المعتمدة وهي كالآتي:

١- الأسس العلمية: يحتوي المنهج التأريخي على جانب كبير من العلمية من حيث أنه يعتمد على أسلوب المشاهدة والفرضية والاستقراء لكن هناك من العلماء من شك في هذا الأمر كثيراً، وبأنه لا يتصل بالظاهرة المدروسة وهذا لتحليله الوثائق والنقوش وما شابهها من مستندات الى جانب ذلك فالباحث في اطار هذا المنهج يعتمد على بيانات جزئية وليست شاملة فقالوا أن الأهم هو الاعتماد على منهجية واضحة في العمل وهي التحليل، والنقد، وعدم التسليم الى الأفكار دون استقراء واستدلال علميين.

٢- الزمان: من أهم أسسه التي اعتمد عليها الحركة والتطور اي ان الظاهرة أيًا كانت في تغير وتطور دائم لذا لابد من تتبع وتفحص تاريخها في كل المستويات (بلولي، ٢٠١١: ١٦٠-١٦١)، بمعنى تقنين الحالات البينة انطلاقاً من بدايتها إلى النهاية التي وصلت إليها.

٣- المكان: يعتمد هذا المنهج على ان الباحث عليه في بحثه ان يمر بالأزمات المتعددة والاماكن التي عاشت فيها الظاهرة واللغة (عبد الغفار، ١٩٩١: ٣١).

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i50.18930
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

٤- اللغة المدروسة: ينطلق الباحث في المنهج التاريخي وفق ما هو مكتوب لذلك يتخذ لغة الأدب وما هو موضوع من الكلام أساساً لبحثه لكن ليس اطلاقا فهو يتناول بقية اللعوجات بالبحث والدراسة ليتبين صلتها بأصلها العام واللغة المعيارية الرسمية ليتضح بعدها وقربها عنها (عبد الغفار، ١٩٩١: ٣٢).

أما خطوات المنهج التاريخي فهي (عرفيج ومصلح، ١٩٩٩: ١٢٦):

١- تحديد موضوع الدراسة
٢- الاستقراء
٣- نقد مصادر المعلومات
٤- الاستدلال واستخراج القوانين المطردة

خصائص المنهج التاريخي:

ابرز سمة في المنهج التاريخي تتمثل في اهتمامه بالمكتوب، اذ يعتمد اللغوي بحكم موضوعه الذي يعود الى زمن مضى على ما هو مكتوب لأنه الجزء الثابت من اللغة الذي يمكن ان يخزن عكس خطاب المنطوق الذي يزول بمجرد الانتهاء من الحديث وهذا ما تفطن له اللغويون منذ القدم وعلى راسهم الجاحظ الذي يقول "القلم احد اللسانيين وقالوا القلم ابقى اثرا واللسان اكثر هذرا" (الجاحظ: ٣/٨٢).

وبهذا فإن المنهج التاريخي يقوم على الجانب المكتوب من اللغة، فالمادة المنطوقة لمرحلة زمنية سابقة للمرحلة المعاصرة لا تتوافر لدى الباحث، إذ أن وسائل التسجيل لم تخترع إلا حديثاً ولذا ليس أمام الباحث إلا أن يلجأ إلى الكتابة وهي وسيلة عاجزة لا تمثل المنطوقة تمثيلاً صحيحاً وما يستحق الدراسة هو الثابت والثابت هو المكتوب لذا يعتمد على المكتوب على الاحجار والصخور او الطين او الورق (بلعيد، ٢٠٠٥: ٤٤-٤٥). وصولا إلى القرن الثامن الهجري عندما بلغ المنهج التاريخي ذروته بظهور مؤرخين أمثال ابن خلدون وذلك من خلال معالجته للأحداث التاريخية، ورفضه للصيغة الاسلامية في الروايات ويدعو إلى عدم التسليم لمعطيات المؤرخين القدماء؛ لكونها قد أصابها الخلط والمزج بين الحق والباطل (خليل، ٢٠٠٥: ٤٠).

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i50.18930
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

المبحث الثاني: دور المنهج التاريخي في تفسير النص القرآني

أولا : دور المنهج التاريخي في تفسير النص القرآني:

قد يسأل السائل لماذا هذا التأكيد على أهمية تفسير النص القرآني وفق الرؤية والمنهج التاريخي؟ والجواب هنا ينبع من أن دراسة الوقائع والأحداث التاريخية الواردة في النص الديني بشكل عام، والنص القرآني محور البحث بشكل خاص له أهمية كبرى في فهم ماضي الحقائق والظواهر، لذلك ظهرت أهمية وحتمية المنهج التاريخي في تفسير النص القرآني وهنا يمكن أن يُصاغ بحسب رأي الباحثة التعريف الأدق للمنهج التاريخي او ما يمكن ان نسميه التفسير التاريخي هو الأسلوب الذي يعتمد على تحليل النص القرآني وفق الظروف التاريخية والثقافية واللغوية التي نزل فيها، مع الاستناد إلى الأحداث التاريخية والتطورات الاجتماعية التي رافقت نزول النصوص، مما يتيح فهمًا أكثر دقة لمعانيه في سياقها الأصلي اي أن القرآن ليس نصاً تاريخياً بمعنى الوثيقة الزمنية، بل هو خطاب إلهي يتجاوز الزمان والمكان، والتاريخ يُفسَّر بالقرآن، وليس العكس، أي أن القرآن يضع إطاراً تفسيرياً للأحداث، وليس مجرد انعكاس لها وهذا واضح من خلال السياق التاريخي للآيات وعليه هو بمثابة الاداة المساعدة للعملية التفسيرية مع عدم الابتعاد عن المصادر الدينية الاساس التي تشكل المحور الأول في التفسير وما بعدها عيال عليها وتكون قرائن مساعدة للوصول الى فهم مراد الله تعالى من النص القرآني .

نعم هناك من المستشرقين وغيرهم ممن جاءوا بتأويلات خاطئة لتاريخية النص، كما في تفسير للقصص القرآني باعتباره أساطير شرقية وغيرها، وقد وردّ عليهم العلماء لسنا في صدد عرض هذه النماذج هنا في البحث .

وعند اعتماد المنهج التاريخي في تحليل النص القرآني لابد لنا من الاعتماد على ما يلي:

أولاً: يجب أن نقوم بما يسمى التحليل الباطن، ومعناه أولاً أن ننظر إلى النص من حيث الخط الذي كُتب فيه، فاذا وجدنا على سبيل المثال وثيقة من القرن الاول أو الثاني للإسلام مكتوبة بخط فارسي أو نسخي عادي فيجب ان تعد قطعاً منحولة.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i50.18930
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

ثانياً: علينا أن ننظر في اللغة التي كتبت بها فبعض الصور اللغوية والوان من الخصائص النحوية وأنواع من العبارات والمجازات ومنحنيات التعبير لا توجد إلا في عصر دون عصر آخر.

ثالثا: علينا أن ننظر في الوقائع التي ترد في النص من حيث امكان حدوثها في الزمان المنسوبة اليه، او في المكان الذي يزعم النص انها جرت فيه، وان ننظر فيما عسى ان تكون هناك اشارات الى هذه الوقائع في كتب المعاصرين (بدوي، ٢٠٢٠: ١٩٦-١٩٧)

ومما تقدم يتبين لنا ان المراد بالتفسير التأريخي هو النظر إلى واقع الأمة التي نزل فيها القرآن، وإلى لغة تلك الأمة وكيف طور القرآن من دلالاتها اللغوية وثبتها وأغناها، بحيث أصبحت أداة للتعبير عن قيم وحضارة لا يمكن تجاهلها، وفي هذا الأمر اشاد بعضهم بان التفسير التأريخي هو أمر تقتضيه طبيعة التطور وتلتزم به تلك النقلات الكبيرة التي تعرضت لها العربية في تاريخها الطويل (الصفار، ١٩٩٩: ٢٤٧).

ثانيا : تطبيق المنهج التاريخي في تفسير القرآن الكريم:

قد يعبر عن محاولة هذا المنهج باستنباط السنن التاريخية من منظار اجتماعي تربوي في التفسير؛ لأن المفسر في هذا المنهج ينظر من ناحية علم الاجتماع في أحوال البشر في أطوارهم وأدوارهم ومناشيء اختلاف أحوالهم من قوة وضعف، وعز وذل، وعلم وجهل، وإيمان وكفر، ويميل الى علم الاجتماع وفلسفة التاريخ.

وبحسب ما ذكر فأن التفسير القرآني حسب المنهج التاريخي يقوم على اعتبارات تاريخية بحتة تنظر الى الأمة التي نزل فيها، والى لغة تلك الأمة، فالذي ورد في النص جاء في ظرف تاريخي وجغرافي خاص والخاطب بها كان ضمن ظروف معينة ومعلوماته تناسب ذلك العسر ولم يكن منقطعاً عن ظروف الزمان والمكان وعليه إذا أريد ترسيه هذه الأحكام الى أزمنة وأمكنة أخرى، يجب التوجه للعوارض ولابد أن يعلم كيف طور القرآن من دلالاتها اللغوية، فأكسبها تصرفاً جديداً تلقّاه

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i50.18930
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

المستعملون لهذه اللغة بالقبول والتطوير، فكانت اللغة أداة للتعبير عن قيم حضارات لا يمكن تجاهلها.

وبهذا نستطيع أن نصل الى فهم جديد للقرآن على أساس تطور اللغة العربية في مراحلها التاريخية ما دام القرآن قد نزل بلسان عربي مبين، وما دام فهمه يتوقف على فهم هذه اللغة فهماً بعيداً عن مشاكل الاختلاف والاجتهاد والرواية، فكأنه ينحو بهذا المنحى الى إدراك النظرة التاريخية للغة العربية ومدلولاته الاجتماعية والسياسية والتشريعية في مراحل تطورها؛ لأن ذلك من الأسباب الفاعلة في استكناه المعاني، وتغيير دلالاتها مدى العصور التي مرت على القرآن تاريخياً، فكما يدرك هذا التغيير الزمني الذي مرّ باللغة، فكذلك تفهم معاني القرآن بأسرارها الجمالية والتكليفية على النحو الذي أدركنا به تطور هذه اللغة، فعاد فهم النص القرآني مرتبطاً بهذا التطور الذي حدث باللغة العربية من جميع الوجوه (الصغير، ٢٠٠٠: ١٢٣).

وبهذا فالتفسير التاريخي هو امر تقتضيه طبيعة التطور وتلزم به تلك النقلات الكبيرة التي تعرضت لها العربية في تاريخها الطويل وبذلك نستطيع ان ندرك الاسباب ونشخص العوامل التي أدت الى وجود تيارات متقابلة في عملية التفسير نفسها، من متشدد لها الى متحرر منها، او بعباره اخرى من وقوف عند التفسير بالمأثور الى تحرر تقضي به طبيعة التفسير اللغوي لتلك اللغة التي نزل بها القرآن الكريم (احمد خليل، ١٩٦٩: ١٦).

ومن الأمثلة على التفسير التأريخي ما جاء في القرآن الكريم عن مناسك الحج وهذه التعاليم لا يمكن معرفتها الا عند الاطلاع على طريقة الحج التي كانت متبعة في الثقافة الجاهلية، قال تعالى:"ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُواْ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ" (البقرة : ١٩٩) فهنا لابد من البحث في تلك الفترة التي يفيضون فيها الى مِنى وكيف كانت افاضتهم؟ وأي طريق كانوا يسلكونه؟ وإلا فان حكم هذه الآية سيكون غامضاً، وهناك موارد أخرى مشابهة في القرآن الكريم لا يمكن فهمها وادراكها من دون معرفة الثقافة التي كانت سائدة في ذلك المقطع التاريخي (نجاد: ٧٢).

العدد: ٥٠
السنة: ٢٠
١٤٤٦هـ/٢٠٢٥م

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i50.18930
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

وكذلك الحال بالنسبة للأمم المتعاقبة كمدين وعاد وثمود وبنى إسرائيل، وتحذير كل أمة مما أصاب تلك الأمم في ضوء التفسير التاريخي لأعمال أولئك (الصغير، ٢٠٠٠: ١٢٢).

ومن النصوص القرآنية التي فسرت تاريخياً نورد بيان لقصة موسى عليه السلام مع الخضر والمتمثلة في ثنايا سورة الكهف قال تعالى: (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا. فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا. فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا. قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلاَّ الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا. قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا. فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا. قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا& وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا. قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ صَابِرًا وَلا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا. قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا. فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا...) (الكهف : ٦٠-٨٢).

فعندما تناول التاريخيين النص القرآني أشاروا إلى أن موسى عليه السلام مع كمال عقله وفضله ومحله من الله تعالى لم يدرك باستنباطه الاستدلال على معنى أفعال الخضر حتى اشتبه عليه وجه الامر به، فاذا لم يجز لأنبياء الله ورسله القياس والاستدلال والاستخراج كان من دونهم من الامم اولى بالا يجوز لهم ذلك، فاذا لم يصلح موسى للاختيار مع فضله ومحله فكيف تصلح الامة لاختيار الامام وكيف يصلحون لاستنباط الاحكام الشرعية واستخراجها بعقولهم الناقصة وآرائهم المتفاوتة (نجاد: ٦٦).

وما جاء في قوله تعالى :"وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا" (الكهف : ٦٠) فقد زعم بعضهم[٢] ان موسى في الآية القرآنية ليس موسى بن عمران "عليه السلام" وانما هو آخر.

٢ - نوف البكالي وهو من رواة اخبار بني اسرائيل.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i50.18930
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

في حين اتفق لفيف من العلماء وأهل التاريخ ان موسى بن عمران المذكور في القرآن ليس في موسى غيره مستندين في ذلك على رواية وردت في ان موسى في الآية هو موسى بني اسرائيل حسب ما أشار القرطبي (القرطبي، ١٩٦٤: ٥/٤٠٤٨) حيث ورد عن سعيد بن جبير قوله قلت لابن عباس ان نوفا يزعم ان الخضر ليس بصاحب موسى فقال كذب عدو الله حدثنا ابي بن كعب عن النبي (صل الله عليه آلة وسلم) قال: ان موسى قام في بني اسرائيل خطيبا فقيل اي الناس اعلم؟ فقال: أنا فعتب الله عليه حين لم يرد العلم اليه، فقال بل عبد لي عند مجمع البحرين.

ومنها كيف حسم التاريخ الاختلاف بين المفسرين حول المراد بالأرض المقدسة التي أمر بنو اسرائيل بدخولها في قول الله تعالى:"يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ المُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلاَ تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ" (المائدة : ٢١) حيث صرح بعضهم بانها اريحا وتتمثل ببيت المقدس وانها الطور وما حوله وانها دمشق (الدمشقي، ١٤١٩ هـ: ٣/٦٩)، في حين رجح الطبري (الطبري، ٢٠٠٠: ٨/٣١٤) انها بين الفرات وعريش مصر، واستدل على ذلك بأجماع علماء السير والاخبار حيث قال: واولى الاقوال في ذلك بالصواب ان يقال: هي الارض المقدسة كما قال نبي الله موسى "عليه السلام" لان القول في ذلك بانها ارض دون ارض لا تدرك حقيقة صحته الا بالخبر ولا خبر بذلك يجوز قطع الشهادة به غير انها لم تخرج من ان تكون الارض التي بين الفرات وعريش مصر لأجماع اهل التأويل والسير والعلماء والأخبار على ذلك فهنا يتدخل التاريخ ليحسم صراعا واردا حول المكان المقصود في النص القرآني.

بمعنى آخر ان قراءة النص القرآني تاريخياً إنما هو الأخذ بشأن نزول الآيات القرآنية والاحداث التي وقعت في زمن النزول ومع ان بعضهم لا يرى فائدة من الاخذ بأسباب النزول الا انه في المقابل هناك من رأى ان الاهتمام بسبب النزول له اهمية كبيرة في فهم القرآن الكريم وقالوا: "لا يمكن فهم تفسير الآية إلا عن طريق معرفة القصة التي نزلت بشأنها والسبب الذي نزلت لأجله" (الواحدي، ١٩٩١: ٣).

وكذلك فان التاريخ له الاثر الكبير في الاستدلال على ضعف بعض الاقوال ويرد في هذا المجال صورتان :

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i50.18930
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

الصورة الأولى: الاستدلال بوقت نزول الآية على ضعف تفسير وهذا له شواهد منها:

قوله تعالى في سورة الاسراء (وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلً) (الاسراء : ٧٦)، وقد اختلف في من اراد اخراج النبي صل الله عليه واله من الارض فبعضهم قال انهم اليهود وبعضهم الاخر قال قريش في حين ابن كثير قد ضعف القول الاول مستندا على التاريخ بقوله هذه الآية مكية وسكنى المدينة بعد ذلك، و وافقه في ذلك ابن جرير بدلالة السياق لأنه لم يجر لليهود ذكر في الآيات وانما السياق في كفار قريش حيث اجتمع في ضعف هذا القول دلالة السياق مع الدلالة التاريخية (الجار الله، ٢٠١٧: ٢٩).

الصورة الثانية: الاستدلال بالتاريخ على ضعف القول كما في قوله تعالى:" سورة مريم (يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا) (مريم : ٢٨) حيث وردت فيها اقوال عدة منها انه اخ لمريم اسمه هارون، وانه رجل من بني اسرائيل، وورد هي اخت هارون لأبيه وأمه وهي اخت موسى، وانكر ذلك كعب الاحبار مستدلا بالتاريخ بين موسى ومريم فعن ابن سيرين قال نبئت ان كعبا قال: ان قوله " يا اخت هارون" ليس بهارون اخي موسى وذلك لأنه قال ان النبي هو اعلم واخبر والا فاني اجد بينهما ستمائة سنة فسكت (الجار الله، ٢٠١٧: ٣٢).

ومع ذلك فلابد للباحث ان يأخذ بنظر الاعتبار اعتماد الاسلوب النقدي عند تعامله مع المصادر التاريخية، وعدم التسليم بكل ما تطرحه من أخبار.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i50.18930
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

الخاتمة:

يتضح لنا من ثنايا البحث ما يلي:

١. ان التاريخ له اهمية بالغة في تفسير القرآن الكريم وذلك لأنه حوى الكثير من الاخبار والحوادث التاريخية فيما يتعلق بالأنبياء عليهم السلام وغيرهم لكنه تناولها بالإجمال دون الاستطراد في تفاصيلها، وبما ان اغلب الروايات والاخبار التاريخية تفتقر الى الاسناد المتصل الموثوق به غدا باب التاريخ مضرب المثل في كثرة الكذب والاختلاق، فضلا عن ذلك ان نزول القرآن الكريم مرتبط بأحداث ووقائع زمنية محددة ومعرفة وقت حدوثها لفهم الآيات التي نزلت بشأنها.

٢. ان فصل النص عن سياقه التاريخي الذي وجد فيه هو بمثابة قطع شريان الحياة عنه، فكل النصوص كتبت بلغة خاصة واهتمت بعناصر ثقافية معينة، وذلك لان اللغة بحد ذاتها هي عنصر من عناصر الثقافة لدى الامم، فمن اجل فهم نص معين لزم معرفة ثقافة البلد الذي نما وتطور فيه هذا النص والالمام الكامل بمفاصل اللغة التي هي بمثابة احد اغصان شجرة الثقافة.

٣. على الرغم من كثرة الدراسات التي خاضت في موضوع العلاقة بين التاريخ ودوره في فهم وتفسير النص القرآني لاتزال العلاقة بينهما بحاجة الى المزيد من الدراسات والتأصيل في جوانب عدة وخاصة في العلاقة بين التاريخ ومناهج المفسرين وموقفهم من التاريخ ورجوعهم اليه في تفسير النصوص القرآنية.

٤. إنّ للمنهج التاريخي دوراً خاصا في تقريب الفهم بين المدارس التفسيرية فهو يساهم المنهج في تحقيق مقاربة بين المناهج التفسيرية المختلفة، إذ يساعد في فهم أسباب تبني بعض المفسرين لرؤى معينة بناءً على الظروف التاريخية والسياسية التي عاشوها، مما يسهم في تقديم رؤية أكثر توازناً للنص القرآني.

٥. المنهج التاريخي مهم لفهم أسباب النزول لكنه لا يكفي وحده في تفسير النص. فالقرآن يحتوي على معانٍ تتجاوز الظرف التاريخي، وهذا ما أكدته مدرسة التفسير الشيعية، حيث يتم الجمع بين البعد التاريخي والبعد الباطني للنص.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i50.18930
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

٦. إنّ استعمال المنهج التاريخي في التفسير الحديث مهم وضروري ولكن بشكل يكون مقيدًا بحدود العقيدة، وليس مجرد أداة تحليلية.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، و حامد عبد القادر. (٢٠١٠). *المعجم الوسيط*. القاهرة، مصر: دار الدعوة.

٢. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي. (١٤١٩ هـ). *تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)*. (محمد حسين شمس الدين، المحرر) بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون.

٣. أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري. (٢٠١٠). *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*. بيروت، لبنان: دار الكتاب العربي.

٤. أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي. (١٩٦٤). *الجامع لأحكام القرآن*. القاهرة، مصر: دار الكتب المصرية.

٥. أبو عثمان عمرو بن محبوب الجاحظ. (بلا تاريخ). *البيان والتبيين*. بيروت، لبنان: دار مكتبة الهلال.

٦. أحمد ابراهيم ابو شوك. (٢٠٠٨). علم التاريخ اشكالات المنهجية ومشروعات الاسلمة. *مجلة اسلمة المعرفة، ٢٤* .

٧. احمد عارف العساف، و محمود الوادي. (٢٠١١). *منهجية البحث في العلوم الاجتماعية والادارية*. عمان، الاردن: دار صفاء للنشر والتوزيع.

٨. أحمد عمر مختار. (١٩٨٧). *اسس علم اللغة*. مصر: دار عالم الكتب.

٩. إسماعيل الجوهري. (١٤٠٢). *الصحاح*. (احمد عبد الغفور العطار، المحرر) -:-.

١٠. الجوهري. (١٣٩٧ هـ). *تاج اللغة وصحاح العربية*. بيروت، لبنان: دار الفكر.

١١. السيد احمد خليل. (١٩٦٩). *دراسات في القرآن*. بيروت، لبنان: دار النهضة العربية.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i50.18930
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

١٢.العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي. (١٩٩٧). *الميزان في تفسير القرآن*. بيروت، لبنان: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات.
١٣.الفضل بن الحسين الطبرسي. (٢٠٠٦). *مجمع البيان في تفسير القرآن*. (دار المرتضى، المحرر) بيروت، لبنان.
١٤.آية الله السيد حيدر علوي نجاد. (بلا تاريخ). فهم النص في سياقه التاريخي. *مجلة البصائر*.
١٥.توفيق مرعي، و محمود الحيلة. (٢٠٠٤). *المناهج التربوية الحديثة* (المجلد الرابعة). عمان، الاردن: دار المسيرة.
١٦.جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي المصري ابن منظور. (١٩٦٥). *لسان العرب*. بيروت، لبنان: دار صادر.
١٧.جودة احمد سعادة، و عبدالله إبراهيم. (٢٠٠٤). *المنهج المدرسي المعاصر* (المجلد ٢). عمان، الاردن: دار الفكر.
١٨.حامد هلال عبد الغفار. (١٩٩١). *مناهج البحث عن اللغة والمعاجم*. مصر.
١٩.خليل حلمي. (٢٠٠٦). *محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة*. جامعة باجي مختار.
٢٠.سالم الصفار. (١٩٩٩). *نقد منهج التفسير والمفسرين المقارن*. ايران: دار الهادي.
٢١.سامي عرفيج، و خالد حسين مصلح. (١٩٩٩). *في مناهج البحث العلمي واساليبه* (المجلد ٢). دار مجد ولاوي.
٢٢.سيد الهواري. (١٩٧٥). *الإدارة*. القاهرة، مصر: مكتبة عين شمس.
٢٣.شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي. (١٩٨٦). *الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ*. بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة.
٢٤.صالح بلعيد. (٢٠٠٥). *في المناهج اللغوية واعداد الابحاث*. الجزائر: دار هومة.
٢٥.صلاح عبد الفتاح الخالدي. (٢٠٠٨). *تعريف الدارسين بمناهج المفسرين* (المجلد ٣). دمشق، سوريا: دار القلم.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i50.18930
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

٢٦.عبد الرحمن بن محمد بن محمد أبو زيد ابن خلدون. (١٩٨٨). *ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر او المقدمة* (المجلد ٢). (خليل شحادة، المحرر) بيروت، لبنان: دار الفكر.

٢٧.عبد السلام بن صالح بن سليمان الجار الله. (٢٠١٧). اثر التاريخ في تفسير القرآن الكريم. *مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الشرعية والدراسات الاسلامية*، ١ ، بلا.

٢٨.عبدالرحمن بدوي. (٢٠٢٠). *مناهج البحث العلمي*. بيروت، لبنان: دار القلم.

٢٩.علي بن أحمد النيسابوري أبو الحسن الواحدي. (١٩٩١). *اسباب النزول*. (كمال بسيوني زغلول، المحرر) بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

٣٠.علي سامي النشار. (١٩٥٠). *المنطق الصوري*. بيروت، لبنان: المكتبة التجارية.

٣١.عماد الدين خليل. (٢٠٠٥). *حول اعادة كتابة التاريخ الاسلامي*. دمشق، سوريا: دار ابن كثير.

٣٢.فرحات بلولي. (٢٠١١). *في جدوى المنهج التاريخي قراءة في الابجديات والمزالق* (المجلد ١). الجزائر.

٣٣.قاسم يزبك. (١٩٩٠). *التاريخ ومنهج البحث التاريخي*. بيروت، لبنان: دار الفكر اللبناني.

٣٤.كافيجي. (١٤١٠). *المختصر في علم التاريخ*. (محمد عز الدين، المحرر) بيروت، لبنان: عالم الكتب.

٣٥.ليلى الصباغ. (١٩٧٨). *دراسة في منهجية البحث التاريخي*. دمشق، سوريا: مطبعة خالد بن الوليد، جامعة دمشق.

٣٦.محمد بن الحسن الطوسي. (١٢٠٩ هـ). *التبيان في تفسير القرآن*. بيروت، لبنان: دار احياء التراث العربي.

٣٧.محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي الطبري. (٢٠٠٠). *جامع البيان في تأويل آي القرآن الكريم*. (أحمد محمد شاكر، المحرر) مؤسسة الرسالة.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i50.18930
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

٣٨.محمد حسين الصغير. (٢٠٠٠). *المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم*. بيروت، لبنان: دار المؤرخ العربي.

٣٩.محمد علي اسدي نسب. (٢٠١٠). *المناهج التفسيرية عند الشيعة والسنة*. ايران: مركز الدراسات العلمية.

٤٠.مراد وهبه، و يوسف مكرم. (١٩٧١). *المعجم الفلسفي* (المجلد ٢). بيروت، لبنان: دار الثقافة الجديدة.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i50.18930

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي